

مادة المكتبة والبحث | الصف الاول قسم اللغة العربية

اهداف المادة

تشجيع الطلاب على ارتياد المكتبات

تنمية موهبة القراءة في نفوس الطلاب

تنمية قدرة الطلبة على البحث العلمي

تأهيل الطلاب معرفياً بمفهوم المكتبة وبأهدافها ومهامها وكيفية الاستفادة منها .

اولا التعريف بالمكتبات

ثانيا | نشأة المكتبة

ثالثا المكتبة الحديثة

رابعا التعريف بالمصادر والمراجع

خامسا | الموسوعات

سادسا | المعجمات

سابعا | التصنيف والنظام العشري

اشهر المكتبات

١ - مكتبة بيت الحكمة

٢ - مكتبة قرطبة

٣ - مكتبة الاسكندرية

الفصل الأول

ما قبل المكتبات الإسلامية

عاش العرب في شبه جزيرتهم احقاباً طويلاً قبل ظهور الاسلام وهم في شبه عزلة عن العالم الخارجي ، نعم كانت هناك اتصالات بينهم وبين الروم البيزنطيين في الشمال ، وبينهم وبين الفرس في الشمال الشرقي ، وبينهم وبين عرب الجنوب والاحباش وغيرهم من الامم والشعوب ، ولكنها كانت اتصالات محدودة ومقصورة على التجارة وحراسة القوافل وغيرها من الاعمال البسيطة . فلم تكن من الاتصالات الواسعة المدى التي تغير العقلية او تحفز على التغيير والتبديل او تساعد على الاقتباس والتبادل الثقافي بشكل واسع . كذلك كانت معارفهم بسيطة تتناسب مع حياتهم البدوية المتنقلة فكانوا يعنون بانسابهم عناية كبرى ، ولهم اهتمام بايامهم ووقائعهم وحروبهم ، والبلاغة وانشاد الشعر اساس ثقافتهم ، وكانوا يرددون كثيراً من الاساطير ، وعندهم بعض مبادئ الطب العملي القائم على التجربة ، ووجدت بعض الملاحظات الفلكية الممزوجة بكثير من الخرافة والتنجيم ، ولم يكن عندهم سجلات مدونة او مكتبات او كتب او شيء من هذا القبيل (نستثني من هذا الحكم عرب الجنوب اذ تختلف حضارتهم عن حضارة عرب الشمال ووجد عندهم كثير من النقوش على الاحجار وغيرها) . ذلك لان طبيعة حياتهم المتنقلة وفقدان المواد اللازمة للكتابة وانتشار الامية بينهم بشكل يكاد يكون تاماً جعلتهم يعتمدون اعتماداً كلياً على الذاكرة وجعلت وجود السجلات المكتوبة امراً يكاد يكون مستحيلاً .

الفصل الثاني

فتح المكتبات الإسلامية

سبق ان قلنا ان المكتبات في الاسلام كانت وليدة الحاجات المحلية التي أحس بها المسلمون بعد ان استوطنوا في البلاد المحررة وبعد ان انتشر العلم والتعلم والتعليم في طول البلاد الإسلامية وعرضها . والواقع ان النهضة العلمية التي بدأها الاسلام وتبناها المسلمون كانت هي السبب الاعظم في اهتمام المسلمين بالكتب والمكتبات ، لان الكتاب ، كما لا يخفى ، وعاء المعرفة . وقد احترم اوائل المسلمين الكتب لانها اوعية المعرفة وطالما ان الدين الاسلامي يحض على العلم والتعلم . والواقع ان النهضة العلمية الشاملة نفسها التي حدثت في العالم الاسلامي بعد حروب التحرير والحضارة الاسلامية كلها انما نبعت وبالدرجة الاولى من حض الاسلام معتنقيه على العلم والتعلم . ان هذا التوجيه نحو النور والعلم والتعلم لا مثيل له في تاريخ البشرية قديماً وحديثاً . فقد حض وحث القرآن الكريم المسلمين والمؤمنين على التعلم ومدح العلم والعلماء في اكثر من عشرة مواضع ، فقد افتتح رب العزة والجلال وحيه للرسول الكريم بقوله «اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذي علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم»^(١) ، وفي هذا تشریف واعظام لكل من علم او تعلم او امسك قلماً مدى العصور . وقال جل من قائل «هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون»^(٢) « فبين فضيلة المتعلم على الجاهل وان الجاهل

الفصل الرابع

انواع المكتبات الإسلامية

سبق أن قلنا ان المكتبات في الاسلام نتاج حضارة الاسلام وانعكاس لها وهي نفسها ، في ذات الوقت ، ساهمت مساهمة جلي في توسيع نطاق هذه الحضارة وتغذيتها وترقيتها ، ولذلك عندما اتسع افق المسلمين العقلي وازدهى تقدمهم الحضاري وتنوعت اهتماماتهم ، زاد بنفس النسبة عدد المكتبات وتنوعت أغراضها حتى شملت جميع الاغراض التي تؤسس المكتبات من أجلها ، لذلك نجد في دنيا الاسلام جميع أنواع المكتبات : المكتبات العامة المفتحة للجمهور على اختلاف أنواعه وأجناسه وثقافته ، والمكتبات الخاصة التي يمتلكها أفراد معينون لخدمة أغراضهم الشخصية ، والمكتبات الملحقة بالمساجد والجوامع والربط والخانقاه ومكتبات الدولة التي ينشئها الخليفة أو الأمير أو حاكم الولاية، والمكتبات المخصصة للدراسات العليا، والمكتبات التابعة للمدارس والجامعات على اختلاف أنواعها ، والمكتبات الموجودة في المشافي والمؤسسات وما شابه .

مكتبات المساجد والجوامع

لعل هذا النوع من المكتبات ، مع المكتبات الخاصة ، أول المكتبات نشوءاً في الاسلام ولا تدري بالضبط متى انشئت مكتبات المساجد ، ولكن يبدو ان العادة جرت من أقدم عصور الاسلام ان يودع الناس في المساجد عدداً من نسخ القرآن الكريم وغيره من الكتب الدينية والنافعة كوقف لفائدة المطالعين والمصلين . ومن الواضح أن مكتبة المسجد ظهرت للوجود منذ اتخذ المسلمون المسجد مكاناً للدراسة ، ذلك لأنه لا دراسة بدون كتب ، وإذا

الفصل الثالث

ضحى المكتبات الإسلامية

يعتبر كثير من المؤرخين سقوط الامويين واستلام العباسيين الحكم في العالم الاسلامي حداً فاصلاً بين عهدين لكل منهما مميزاتة الخاصة به والتي قد تتناقض مع الآخر ، وان انتقال الخلافة من بيت امية الى بيت العباس يسجل نهاية عهد قديم وبداية عهد جديد . هذا القول وان كان صحيحاً الى حد ما من وجهة النظر السياسية ، فانه لا يعني شيئاً كثيراً من وجهة نظرنا نحن وجهة النظر الحضارية التطورية . فالحضارة لا تصنع بهذا الشكل وليس في تاريخها عام حاسم او فاصل او يوم معين ، ولا يمكن القول ان الحضارة الفلانية ولدت في يوم كذا ، وان الحضارة الاخرى انهارت في تاريخ محدد ، لان نشوء الحضارات وازدهارها وانهارها ان هو الا نتيجة تطور بطيء يحتاج الى فترة من الزمن قد تطول وقد تقصر . ولذلك فان هذا العصر استمرار لسابقه فضجت فيه الامور بشكل اكثر وظهرت فيه بوادر الحضارة الاسلامية وعناصرها بشكل اوضح بكثير ، وبدأت البذور الاولى والغراس الصغيرة التي غرست في العهد السابق بالظهور والايناع . ومع ذلك فإن هناك حادثتين مهمتين اثرتا في هذا العصر واختلفتا عن مثيلاتها في العصر السابق ، ونعني بذلك انتقال العاصمة الى بغداد واشتراك الموالي، ممثلين بالفرس ، في الحكم ، ذلك ان انتقال العاصمة الى بغداد جعل التأثيرات الشرقية وخاصة الفارسية والهندية اوضح مما كانت سابقاً ، وادى ذلك الى اهمال الشام ، ولو لفترة

المكتبات الخاصة :

انتشر هذا النوع من المكتبات في جميع أنحاء العالم الاسلامي وحرص الكبراء والوزراء والعظماء والأغنياء على اقتناء مجموعات ضخمة فخمة منها ، وهذه المكتبات ، وان كنا نسميها خاصة لأنها تخص أفراداً معينين انشأوها لثمائدتهم ومصالحتهم ، وفي غالب الاحيان من أموالهم الخاصة ، الا انها في الغالب كانت نصف عامة ان جاز التعبير ، فبعضهم يبيحها للناس جميعاً كما فعل ابن المنجم ، وبعضهم يفتحها لأصدقائه او العلماء والباحثين ومن يثق بهم ، والبعض الآخر حرم استعمالها الا على نفسه وحاشيته ؛ ويعتبر هذا النوع من المكتبات مع مكتبات المساجد ، أول أنواع المكتبات في الاسلام ظهوراً ، فقد رأينا كيف أسس خالد بن يزيد بن معاوية مكتبة - وهي خليط من مكتبات البحث والمكتبات الخاصة . وقد ذاع بين الناس جمع الكتب واقتناؤها وحبها والعناية بها ولا سيما بعد انتشار استعمال الورق ورخص ثمنه وهبوط أثمان الكتب نتيجة لرخص المواد التي يصنع منها ولرخص أجور النسخ والتجليد .

ولقد مر معنا سابقاً ذكر بعض محبي الكتب وهوأة جمعها كالجاحظ والفتح بن خاقان الذي كان لا يفارق الكتاب يده ويقول عنه صاحب الفهرست إنه ... كان له خزانة جمعها علي بن يحيى المنجم له لم ير أعظم منها كثرة وحسناً وكان يحضر داره فصحاء الاعراب وعلماء الكوفين والبصريين (٣) .

وبمناسبة ذكر علي بن يحيى المنجم نذكر أن هذا الشخص من محبي الكتب .